

قضايا بحثية - ٣

الباحث
أحمد التميمي



التكليف التاسع:

تحليل إحدى الدراسات السابقة في ضوء نظريات وأطر نظرية معينة.

عنوان الدراسة

قياس جودة الخدمات في القطاع الثالث وأثرها على رضا المستفيدين
(دراسة تطبيقية على منظمات القطاع الثالث في المنطقة الشرقية –
المملكة العربية السعودية)

الباحث/ بندر بن محمد – جامعة لينكولن - ماليزيا

مدخل للنظرية

تُعد نظرية رأس المال الاجتماعي أو الأثر الاجتماعي من أهم الأطر التي تفسّر الأثر الاجتماعي للصناديق الأسرية؛ إذ تنظر إلى العلاقات والروابط والثقة والمعايير المشتركة بين الأفراد باعتبارها «رصيداً اجتماعياً» يمكن استثماره في تحقيق منافع للفرد والمجتمع، من خلال تعزيز التماسك، والتعاون، والمساندة المتبادلة، والمشاركة في الأنشطة الجماعية.

وعند قراءة الدراسة السابقة في ضوء هذا الإطار، يظهر أنها تقترب من مفهوم رأس المال الاجتماعي من خلال تركيزها على جوانب مثل التكافل، ودعم الأفراد، وتحسين العلاقات أو الأوضاع الاجتماعية، لكنها لا تقوم دائماً بتحويل هذه الجوانب إلى أبعاد نظرية واضحة مثل: قوة الشبكات الاجتماعية، ومستوى الثقة بين الأعضاء، ودرجة التماسك والانتماء، ومستوى المشاركة الاجتماعية المنظمة.

يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في الأطروحة البحثية «الصناديق الأسرية وأثرها في فرد الأسرة والمجتمع» من خلال تطوير الربط بين الظاهرة المدروسة وأبعاد رأس المال الاجتماعي بصورة أكثر صراحة؛ وذلك عبر تصميم أدوات قياس تتضمن مؤشرات واضحة للشبكات الأسرية (كثافة العلاقات داخل الأسرة)، والثقة المتبادلة، وأنماط المساندة والتعاون، ومدى إسهام الصندوق في تعزيز التماسك الأسري والمجتمعي داخل وخارج إطار الأسرة، وبذلك يتحول الصندوق الأسري من مجرد آلية تمويل أو دعم مادي إلى مصدر منظم لبناء رأس مال اجتماعي مستدام. ويمكن شرحها من خلال عدة نقاط.

أولاً: جوهر نظرية رأس المال الاجتماعي

- نظرية رأس المال الاجتماعي تركز على أن العلاقات والروابط والثقة والمعايير المشتركة بين الأفراد تمثل «رصيداً» يمكن استثماره لتحقيق منافع فردية وجماعية.
- غالباً تُقسّم أبعاد رأس المال الاجتماعي إلى: شبكات اجتماعية، ثقة وتضامن، مساعدة متبادلة والتزام، وتماسك واندماج اجتماعي، ومشاركة اجتماعية، وتدفق المعلومات والاتصال.

ثانياً: كيف تُقرأ هذه الدراسة في ضوء رأس المال الاجتماعي؟

- عند مراجعة موضوع الدراسة وأهدافها ونتائجها (سواء كانت عن نشاط اجتماعي، تكافل، أو برامج أسرية/مجتمعية)، يمكن النظر إلى:
- هل تقيس أو تصف الدراسة عناصر تشبه أبعاد رأس المال الاجتماعي (مثل قوة الروابط بين الأفراد، الثقة، التضامن، المساندة المتبادلة، المشاركة في أنشطة جماعية) حتى لو لم تُسمّها بهذا الاسم؟
 - إلى أي مدى تُظهر النتائج أن وجود هذه الروابط والثقة والمعايير المشتركة ينعكس في سلوكيات إيجابية (مساندة، التزام، مشاركة، التزام بالقيم) تمثل «أثر اجتماعي» للصندوق أو البرنامج أو الظاهرة محل الدراسة؟

ثالثاً: جوانب قصور يمكن الإشارة إليها

- إذا كانت الدراسة تكتفي بالوصف (من يستفيد؟ كم يُصرف؟ ما نوع الأنشطة؟) دون ترجمة هذه المعطيات إلى أبعاد رأس مال اجتماعي (شبكات – ثقة – تضامن – مشاركة – تماسك)، فيمكن القول إن استثمار الإطار النظري لرأس المال الاجتماعي ما زال محدوداً.
- أما في حال لم تربط الدراسة صراحة بين خصائص الصندوق (لوائحه، آليات إدارته، طبيعة العضوية، طريقة اتخاذ القرار) وبين تكوين أو إضعاف رأس المال الاجتماعي، فهناك فجوة بين النتائج والإطار النظري يمكن اقتراح معالجتها في بحوث لاحقة، خصوصاً في سياق الصناديق الأسرية في المملكة.

رابعاً: نقاط قوة في ضوء النظرية

إذا كانت الدراسة توثق دور الصندوق في: تعزيز صلة الرحم، حل النزاعات، دعم المحتاجين، تنظيم العمل الخيري، أو زيادة التماسك والانتماء، فهذا يتوافق مباشرة مع وظائف رأس المال الاجتماعي في تعزيز التماسك والثقة والتعاون. كذلك وجود أدوات قياس تتناول الثقة بين الأعضاء، مدى شعورهم بالانتماء، درجة التعاون والمشاركة، أو الاستفادة من الشبكات الاجتماعية، يعد نقطة قوة من حيث اتساق المتغيرات مع أبعاد رأس المال الاجتماعي.

خامساً: ما الذي يمكن أن تستفيده في الدراسة حول الصناديق الأسرية؟

- يمكن استخدام أبعاد رأس المال الاجتماعي كعدسة لتحويل وصف أنشطة الصندوق الأسري (اجتماعات، دعم، مبادرات، تواصل) إلى مؤشرات نظرية: شبكات القرابة، مستوى الثقة، أنماط المساندة المتبادلة، درجة التماسك والمشاركة، وتدفق المعلومات بين أفراد الأسرة.

عند نقد الدراسات السابقة يمكنك دائماً السؤال:

- أين يظهر رأس المال الاجتماعي؟ في أي متغيرات أو بنود أو نتائج؟
- كيف كان يمكن توسيع الأداة أو المناقشة لتشمل مزيداً من الأبعاد (مثل المشاركة والاتصال، أو تأثير الصندوق على الاندماج المجتمعي خارج الأسرة)؟

الخاتمة

هذا ما تيسر إيرادہ في هذا التکلیف، وأسعد بملاحظاتكم وتوجيهكم
مع خالص الدعاء والشكر.